آخرها ليست الا سلسلة استحالات متفاوتة في الحصول سرعة وبطأ. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عدة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيته كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الغلام الصغير عندما تبتدئ ثنايا الليونة في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته خلاة بجميع لآلئها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وقتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعدّ لها أعضاء أخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل أن يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشيبة ومن الشيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيي بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحده يسلك طريقاً تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية ننتهي اليها؟ فالذي اراه هو ان لكل يوم ما فيه وان اهم ما تلزم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من انفع طرق النمو وامثلها وحينئذ فانا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطفولية. اهـ

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي الشهير قد جمع في رحلاته واسفاره في الاقطار كتبا

نفيسة منها ماهو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شنقيط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء ينافس فيها بهذه الكتب ويحض فتى من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحماسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت الينا نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(اظهار بعض الحسب المذخور . لردع كل متعرض مفخور)

يامن تعرض لي بالعلم والادب ... وهب(١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الانامل من غيظ ومت كمدا ... وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب ... سراً وجهراً لتسياري ومضطربي
لضبط علم وكتب أبتغي بهما ... وجه الاله وفوزي بعد منقلبي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف ... بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح ... بما انميه من علمي ومن كتبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا ... في جمعها من بلاد العجم والعرب
تسرني غربتي في الناس منفرداً ... لكسبها لا لكسب المال والنشب ٢
وما سررت بشيء قد ظفرت به ... مسرتي بكتاب نلته عربي
ألهو به طول ليلي والنهار معاً ... مجانبا لهو خود ٣ عذبة الشنب ٤
بيضاء بهكنة ٥ هيفاء خرعبة ٦ ... ريا المخلخل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتباً مهذبة ... من حسن ماقد حوت لاينقضي عجبي

(١) هب شرع وطفق (٢) النشب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة (٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والفم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة الغضة ويقال شاب بهكن (٦) الخرعبة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جذلا ... بثق نفسي بالايغال في الطلب
يود ذو العلم والفهم الاصيل قوى ... تصونها فيه بين اللحم والعصب
يحوي معانقها طول الزمان غنى ... يغني عن الفضة البيضاء والذهب
وحلو طعم معانيها على ظمأ ... احلا من البرد الممزوج بالضرب
قد قيدتني بارض غير ارضكم ... تقييد عان بلا كبل ولا سبب
وسرّكم سنكم (١) ابلاً مؤبلة ... سن المعيدي (٢) في السعدان والريب (٤)
أليس منكم فتىً بالرشد متصف ... يفري القري (٥) ويأتي العجب بالعجب
ينمي القتود (٦) على عيرانة (٧) أجد (٨) ... تقوى على الوخد والتخويد والخبب
يطوي المفاوز قد ضمت جوانحه ... قلب السليك عدا في الدرع واليلب
حتى ينيخ ببابي غير مكترث ... لما يلاقيه من هول ومن نصب
فعل الامين أخي ضوى (٩) الذي سبقت ... له العناية أنضى العيس (١٠) في طلبي
حث النجائب لا يلوي على احد ... منكم يثبطه عن نيله رتبي

---

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تلميحاً لقول النابغة

(ضلت حلومهم عنهم وغرهم ... سن المعيدي في روعي وتعزيب)

(٣) السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالسعدان »
(٤) الريب كعنب جمع ربة وهو نبت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقريا يفري فريه » (٦) القتود جمع قتد وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد سرعة السير . والخبب بالتحريك أدنى من التخويد
(٩) الضو بالكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء وهي الابل التي يخالط بياضها صهبة

بباب البراري ثم البحر منصلتا[1] على كاثب لا تختشي وجي النقب[3]
حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى فحاز ما يبتغي من مرتقى الارب
قضى المناسك حجا عمرة وتشاه منا سكا هن حقا اصعب القرب[6]
قضاهما حجج تتنافها عمر[7] في سيرها راحة تنسي اذى التعب
فقرت العين بالجم الصحيح به وجد في العلم كل الجد بالادب
وطابت انفسنا مستمتعين بذا ونال مني يقين العلم من كثب
غذاؤنا العلم صرفا لا مزاج له من الاغاليط والتمويه والشغب
عشنا معا عيشة في (طيبة) رغداً وفي البقيع ثوى في اطيب الترب
وسرت منها الى مصر البلاد وقد صارت لي الان ماقى الرحل والقتب
كانبي نورة كنا قبلنا وصلا حبل الاخوة بالاشعار والخطب
كمالك وعقيل مالك ومنه م اخو مالك من صحب خير نبي
فقطع الموت حبل الوصل بينهما فلا تواصل يرجى غاير الحقب

(١) منصلتا ماضياً سابقاً (٢) الوجى بالتحريك حفاً وظلع يطرأ لذي الحافر والخف لطويل السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر » (٤) العمرة معلومة وهي الحج الاصغر قال تعالى « واتموا الحج والعمرة لله » (٥) التفث بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقضوا تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) القرب كصرد جمع قربة وهو ما يتقرب به الى الله تعالى (٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل دليل قاطع على وجوب صرف عمر وبهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمر هذا وغير وكلاب وضباب وانصار وانما يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا مجمع عليه لا يشك فيه عالم .

هذا وان لسان الحال ينشدني ابيات مكتسب للكتب مختسب
(اني لما أنا فيه من منافستي فيما شغفت به من هذه الكتب)
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمعها أربي)
(ولا أؤمل زاداً للمعاد سوى علم عملت به أو رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

﴿جمعية شمس الاسلام﴾

ما نجحت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتحامل من أسباب الفوز والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلا عليه كثرة الفروع التي تتفرع منها آنا بعد آن حتى تكرر طبع دفاترها وقسائمها وأوراقها مراراً وانني أذكر من هذه الفروع الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفاتر وهو جمعيات حلوان وبني سويف وملوي وديروط وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجرابيع والشيخ فضل وصدفا والصبحة وصنمو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن السبب فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والملل فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) أن الخائضين والمرجفين بها ممن لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم مختلف باختلاف الافهام والعقول فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولا في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له بالاختبار والقديم الأمر يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها) ان المرجفين قد خلقوا عللا واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية